صَلوات العشاق

أو

الاصْطلاء بجَذوة تخبُو

ديوان شعر

أبو هاله

السيد ابراهيم

صلوات العشاق
أو
الاصطلاء بجذوة تخبو

للشاعر

* الضرورة الشعرية : دراسة أسلوبية، بيروت ١٩٧٩

* قصيدة بانت سعاد وأثرها في التراث العربي، بيروت ١٩٨٦

* إيقاع الشعر العربي، القاهرة ١٩٩١

* المدخل الصحيح لمعرفة تاريخ الشعر، القاهرة ١٩٨٨

* الرمز والفن واللغة، القاهرة ١٩٨٨

* التصريع المستأنف في القصيدة العربية، القاهرة ١٩٨٩

* ضرائر الشعر لابن عصفور (تحقيق)، بيروت ١٩٨٠

* في علم أسرار الدين، ضمن مجلد دراسات عربية وإسلامية مهداة للأستاذ محمود محمد شاكر في عيد ميلاده السبعين

* الطابع الميتافيزيقي لشعر ذي الرمة

* قراءة المادة المعجمية

* شعر ابن القم : دراسة في ظواهر المعنى والأسلوب (تحت الطبع)

* رمز القراد في التراث الشعبي والشعر القديم (تحت الطبع)

* الاصطلاء بجذوة تخبو (ديوان شعر) القاهرة ١٩٩١

صلوات العشاق

أو

الاصطلاء بجذوة تخبو

ديوان شعر

أبو هالة

السيد إبراهيم

إهداء الديوان

إلى الذين يكرهون الشمس ودوران الليل والنهار .

إلى الحاسدين أعداء الشعر وقتلة القلوب .

إلى الذين ائتمنتهم فخانوا . وكنت لهم درعاً ، فكانوا انتقاما .

أذكياء اللحظة المظلمة ؛ رعتهم عين إبليس .

السيد إبراهيم

كان الكبرياءْ . كدوائر المـــاء التى تتسع خلف حجر . أما الحجرْ . فكان قد غاص ولم يشعر به أحدْ . لكنهم تحلقوا يستمتعون برؤية الدوائر . كتبت في الدائرة الأولى : هذه الشمس قد تجمعت وراء الغمام . وكتبت في الثانيةْ : ألقيت رحلى . أما الثالثة ، فرحلت في بحر الظلمات .

بين يدى الديوان

ظللت مذ عرفت الشعر وعظم أمره فى نفسى ، أتشوف له ولا أحيد . أمشى مرة عن يمينه ، وأمشى أخرى عن يساره . وأحيانا أمشى خلفه وأحيانا أسير أمامه : أسمو له وأساميه وليس فى النفس أن أرتد عنه دون أن أعــود بنصيب يرضى نفــس المتحدّى (بفتح الدال وكسرها معاً) ويشبع شرّة ذى الغرور . ولكن مارضيت ولا أشبعت ، ولا إخالنى سوف أرضى أو أشبع .

وإن هذا الشعر كان جملاً عظيماً . قال الفرزدق : فنُحِر ، فجاء امرؤ القيس فأخذ رأسه . وذهب ابن كلثوم بسنامه ، وزهير بكاهله والأعشى والنابغة بفخذيه ..ثم لم يبق إلا الذراع والبطن ، فتوزعهما

الفرزدق ومعه سائر الشعراء . هكذا كان رأى الفرزدق الشاعر الذى قيل فيه : لولا الفرزدق لذهب ثلث اللغة . وإذا كان هذا حاله فى الشعر ، فكيف إذا كان الكلام عن غيره . لست ممن يقول : ما ترك الأول للآخر شيئاً لكنى كذلك لست ممن يذهله الغفلة ويسد منافذ الوعى عليه الفرح بما عنده أو ما انتهى علمه إليه . فالشعر ، منذ أن كان إلى زمن الفرزدق صاحب هذه الكلمة الجادة التى جاءت فى مناسبة أراد فيها التندر والمعابثة ، يبدو لى كأن أحداً لم يفض أختامه ولم يكتب بعد تاريخه .

والتاريخ الحقيقى للشعر هو تاريخ الفن والفكرة . وهذا شىء مازالت الكتابات بمعزل عنه . وعلى أى حال ليس هذا مجال الخوض فى هذه الأمور . أردت أن أقول : إن الشعر الذى امتُهِن اليوم ، فانفتح للخاص والعام بابه ، ووضعت لافتة : الدعوة عامة ، ضمها جنابه . فصارت أرضه ممرّ عبور ، بعد أن كانت حرماً غير مباح عند الذين نبت فيهم الشعر وسُقى بماء عروقهم - توافرت لهم مقوماته ، وسلّم إليهم مقادته ، ينشأون فيه ويموتون عليه ، ويرويه صغيرهم

وكبيرهم ، وإذا بكى الوليد هُدهِد بأبيات الشعر ، فكان أول شيء يتفتح له سمعه ، ثم هو بعد ذلك في اللحم والدم والأعصاب ؛ لكأن الشعر كان فيهم كالغريزة لما توارثوه أجيالا من بعد أجيال ، أقول : هؤلاء الذين كان شأن الشعر عندهم عظيما ، كانوا يحرِّمون على أبنائهم أن يقولوه أو يشيعوا ما يقولون منه في الناس إذا قالوه ، إلا وقد استكملوا عدته واستوفوا أسبابه . وما ذلك إلا لنفاسته فيهم وكرامته عليهم . ولعله مرّ بك خبر زهير وابنه كعب الذى قال الشعر وهو صغير . وكان أبوه ينهاه ويضربه مخافة أن يقول شيئا لاخير فيه . قالوا : ففعل ذلك به مراراً ثم أخذه فحبسه وقال له : والذى أحلف به لا تتكلم ببيت شعر ولا يبلغنى عنك ذلك إلا ضربتك ضرباً ينكّلك عنه . فمكث محبوساً عدة أيام .. .. .. إلخ القصة .

هذا هو حال الشعر عندهم . عند من ؟ عند من حالهم ما وصفنا من النشأة في الشعر منذ الميلاد . هذه واحدة . وأخرى أن الشعر قد استمر في هؤلاء لا ينقطع أجيالا . وقد كان علماء الأحياء يقولون إن ما من شأنه أن يكون اكتساباً قد يصير غريزة إذا هو تواصل في

جملةٍ من الأجيال أمداً طويلا . والثالثة أن الشعر أنهار وغدران وعيون ماء وجو صحو وغيوم وأمطار ورعود وبروق ، ولحظة للشمس عند شروقها ولحظة لها عند الغروب ، ويقظة ناشئة من حياة قلقة ، تلقهــــا ذو صفة إيجابية . ثم هو مكان منفسح انفساحاً لا تحده حدود ، وصور خيالية كصور السراب الذى تلمع به الصحراء وقت الهجير وسكون الكائنات سكونا يشبه الجحيم ، وأصوات طير وهمهمات كعزيف الجن ونبأة كأنما تأتى من عالم آخر . والنفس البشرية تتحرك فى هذا السياق كله حركتها التى يعرفها كل شاعر ، وكأنها تتلقى علماً من الغيب ، أو - إن لم تعجبك هذه العبارة - كأنها تنفتح على ما هو مركوز فيها وما سطّره التاريخ الإنسانى الطويل - بل وتاريخ الخلية الحية - بظلماته وأنواره ووحشيته وسكونه .. .. إلى غير ذلك ، بين جوانبها . وقد كان ذلك كله بيئة العربى الذى عرفناه من الشعر : أرهفت الصحراء إحساسه ولم تبخل عليه - فى هذا الشأن - بشىء . والصحراء مدرسة ومدرسوها الناقة والرحلة والجبل والوعورة.وطرق تلتف كالأفاعى وليل موحِش مخيف وحيوان مفترس - وكل ذلك يجعل اليقظة الشديدة إزاء هذه

الأخطار مرادفاً للحياة نفسها - وشمس تبزغ بنورها وأنت فى رءوس الجبال بعد ليل ينطوى على أخطاره ، فترى ما لا تراه عين .. وأشياء أخرى كثيرة . أليست هذه كلها منظفات النفس من أدرانها وموقظات الروح من غفوتها . الأمر الرابع الذى نذكره هنا فى شأن العربى الذى عاش فى كنف الصحراء أجيالا بعد أجيـــال يرتضع الشعر مع لبن أمه ، هو مسألة ترتبط بالشعـــر ارتباطاً وثيقاً : الحرية والإباء والأنفة . الشعر والحرية توأمان . ولا أعنى بالحرية هنا مظهراً واحداً من مظاهرها ، هو ذلك الذى تمنحه جهات حاكمة لأخرى محكومة ، بل الأمر أبعد من ذلك ، وأريد به ما هو كالطبع فى النفوس الأبية التى تحمل الإباء فى دمها ولا تخضع إلا لصفات الكرم . ولا أستطيع أن أتصور أن تنتج النفوس الذليلة شعراً إلا شعرا صاغراً ذليلا هو شعر المازوخية التى تستعذب الهوان والصغار والعجز والشكوى والعويل وتتلذذ بذلك كما يتلذذ الأجرب بحك جلده . ولذلك شاع هذا النوع من الكلام فى البيئات التى طال تاريخها فى المذلة ، ووجد صدى واسعاً وإقبالاً شديداً . الشعر فحل لا ينبت فى قلبٍ عنّين . والكلام العنّين تعرفه منذ أن تراه : خَصِيٌّ يبحث عن

ضحايا له فى الخِصاء .

فهـذه أمـــور أربعة لا أريد الزيادة عليها ، وإن كنت أستطيع أن أزيد .

والشعر - بعد ذلك - فرس جامح لا يستكين إلا لذى سطوة بصير يخرجه من وحشيته إلى العالم الإنسانى . وهو مَرْقىً تزل من دونه القدم : إذا ارتقى فيه الذى لا يعلمه ، زلت به إلى الحضيض قدمه . وهو كالفن قيود وليس راحةً وفراغ بال . والذى يقول بغير ذلك أظنه يستهين بأمر الشعر . أذكر مرة أنى ذكرت أمام بعض الأجلاء أن الشعر معاناة وإعناتٌ لا يركب فيه الشاعر مركبا ذلولاً مما عليه الكلام ، فوجدته - وكان هو نفسه يتعاطى نظم الشعر - ينبرى لى بالقـــول بأن هذا هو شأن الشاعر الضعيف الذى يعيا بما يقول . وما أبعد الشقة بين فهمه لمعنى المعاناة والإعنات وبين ما قصدته بالكلمتين .

لأى شيء كنت أسوق هذا الكلام كله ، لكى أعود إلى نفسى وإلى الشعر الذى أقدمه بين الدفتين اللتين بين يديك : شعرى نوع من المواجهة مع التحدى ؛ بدأت كتابته بسيطاً ساذجاً وأنا بعد لم أتمّ الثالثة عشرة من السن - وسوف تجد نماذج من هذه البدايات الأولى حرصت على أن يتضمنها الديوان * - ثم أدركت خطورته وجلال قدره ، فامتنعت كلما قلت منه شيئا أن أذيعه أو أهتف به عند أحد . وتعمق عندى هذا الشعور الذى واكب أحاسيس أخرى فى مسيرتى العقلية ، رسختها الصلة التى انعقدت فى نفسى مع رواد النهضة الفكرية فى بلادنا منذ الأيام الأولى التى صبونا فيها إلى الفكر والثقافة ، وكان المازنى وشكرى والعقاد ، وجمال الدين ومن جاء من بعد رموزاً أصيلة فيها . كان الشعور بأن الثقافة بمعناها الحق لابد فيها من أجيال يقظة تحمل الراية من بعد أجيال ، طبقة من بعد طبقه ، وخطوة تلى خطوة ، وإسلام النفس لشيء أكبر منها ، هذا الشعور فرض أن تؤخذ الأمور مأخذاً جديًا ، وجعل غايتى أن

* منها : من حديث الأيام الأولى ، رب ، فلسطين ، النظرة الأولى ، من أحاديث الشباب الأول .

أكتب شيئاً إذا أخرجته أنشده الدهر . وهذه غاية كان من شأنها على أى حال أن تسد منابع الإلهام ، لا أن تعين عليه ، على عكس ما هو الظـــن ؛ فقد صرفتنى عن قول الشعر ، وأنى كنت كلما كتبت شيئاً ثم نظرت فوجدت فى الشعر ما هو مثله أو خير منه ، قلت وما فائدة شىء فى الشعر مثله ، أن يقول الناس شاعر ؟! الشعراء كثيرون . فكنت أمـزقـه أو أهمله فى أدراجى . حتى إذا عصفت عواصف الأيام ، وقرعت قوارع الأعوام ، ورأينا شواهق الأمانى وباذخات الأحلام أضحت وهى ركام ، وهبت ريح العبث على كل شىء فى بلادنا ، فمحت ما كان كالخطوط فى الرمال من تاريخنا . وصار المازنى وشكرى والعقـــاد ، أحاديث كالتى تنسخ منها أخبار عاد وذلك قولى :

عرائس أحـــــلام الشباب التى ارتضى

بهن بديــــــل الغـانيـات فــؤادى

هوين هوىّ الكأس عن كف شارب

وأبقين في الأحشاء غلة صادي [illegible]

وصار ما كنت أهجره وأزدريه وأركله ولا أجد نفسى فيه ، مطلباً عزيزاً ، وما كنت أبكي منه أبكي عليه ، عدت إلى ما كنت قد أهملت فى الأدراج ، وقلت العود أحمد :

اللّيالي مُغيّرات السجايا

كم جعلن الّذيفان شُرْبَ عَيُوفِ

وذلك أن الأزمنة التى ضمتنا واخترمت شبابنا منذ عهد الطلب وفترات التكوين ، كانت أسوأ شىء (قطّ) مر فى تاريخ جيل .

وبعد ، فهذه نخبة مما قلت ، تتفاوت الأبيات فيها طولاً وقصراً ، لا يشين طويلها طوله ؛ لكن قصيرها يشينه على وجه اليقين أن يطول . وكم من أبيات قليلة كنت أزيد فيها فأرى الزيادة

تتخوّنها ، وتأخذ من نواحيها ، وتطمس ما قد يكتنفها من إشعاع أو انفعال ، فأرى ذلك عين النقصان . ورب بيت مفرد وحيد ، كان يتقلّص إذا أردت أن أضمّ إليه جيرانا ، كأنه قد تأبّد وآثر الوحشة والاغتراب .

أبو هالة

الهرم في مساء الخميس أول نوفمبر ١٩٩٠

ت : ٣٨٧٢١٣١

لم يعد فـــى القلب موضـــع

الشعـر من طـــرب والشعر من كرب

والشعـر مازج من روحين فامتزجـــــا

أيا جـارَتــا ، نَحـنُ الْتَقَيْنا وَضَمـَّنا

كَمـَا ضَـمَّ حُجَّاجَ الأَقـَالِيـمِ مجْمَـــعُ

عَلَى حِينِ أَلْهَـانى الْخُطُوبُ وَلَمْ يَعُدْ

لحَقّ العُيُـونِ النُّجْلِ فى الْقَلْبِ مَوْضِعُ

غَرِيبَانِ مُذْ كُنَّا ، فَكَيْفَ تَجَمَّعَتْ

بِنَا الدَّارُ ، أَمْ حَنَّ الفُؤَادُ المُوَزَّعُ

تُنَاوِلُنِى رَخْصَ البَنَانِ كَأَنَّمَا

تُدَانِى إِلَىَّ المَوْتَ ثُمَّ تَرَفَّعُ

أَقُولُ وَنَفْسِى كَالشَّتِيتِ وَبَيْنَهَا

وَبَيْنِى ذِرَاعٌ : لَيْتَهَا مَا تُوَدِّعُ

أَمَانِىُّ نَفْسٍ لَمْ تَزَلْ " لَيْتَ " عِنْدَهَا

هِىَ السِّرُّ وَالعَهْدُ الَّذِى لاَ يُضَيَّعُ

وَكَيْفَ اغْتِبَاطِى بِاللَّيَالِى وَلَمْ أَزَلْ

إِذَا قُلْتُ : طَابَ مَضْجَعٌ ، مُلَّ مَضْجَعُ

عين شمس الغربية ١٩٧٨

الاصطِلاءُ بِجَذْوَةٍ تَخْبُو

يا ربة الشعـــر إنى مقتف أثرا

من الجمال فزيدى عزمتى وهجا

يَا خَلِيلِيَّ لِلْهَــوَى الْمَكْفُــوفِ

يَنْقَضِي الْعُمْرُ والْمُنَى لَيْسَ تُوفِي

لَمْ أَزَلْ أَدْفَــعُ الدَّنِيَّــةَ عَنِّيَ

بِفُــؤَادٍ كَمُرْهَفَــاتِ السُّيُــوفِ

بَيْنَ جَنْبَــيَّ كَاللَّهِيبِ وَأُبْــدِى

لِجَلِيسِــي تَرَفُّــقَ الفِيلَسُــوفِ

كَرِهَتْ نَفسِيَ الأكاذيب فَانْحَزْتُ بِنفسى إِلَى سَوَادِ الْكُهُوفِ

مَا ازْدَرَيْتُ الأَنَـــامَ حَتَــىٌ أَقَامُوا

حُجَّةَ الصِّدْقِ عَنْ مَقَـــالِ سَدِيفِ *

صِحْتُ فِيهِمْ كَصَيْحَةِ الدِّيكِ فِي الكَوْنِ وأُفْنَيْتُ تالِدِي وَطَرِيفِى

ثُمَّ عَـــادَ الصَّــــــدَى إِلَيَّ هَرِيراً

مِنْ عَـــدُوٍّ مُجَاهِـــــرٍ وَأَلِيفِ**

آهِ يَا هَاجِرَ الجَمَـــــالِ ، أَقِمْ بِى

أَجْتَلِى الحُسْنَ فِــي نَوَاعِمَ هِيفِ

---

* هو سديف بن ميمون القائل :

لا يغرنـــك ما ترى من أنـــاسٍ إن تحـــت الصـــدور داءً دويـــا

وقوله هذا هو المقصود بالإشارة هنا .

** الهرير : صوت الكلب ، وهو يفعل ذلك علامة على كراهيته لمن يفعل به ذلك . وهو صوت طويل ممدود .

يقال : فلان هرته كلاب الحى .

كَاسِيَاتٍ مِنَ الشُّفُوفِ أَفَانِينَ وَهَمُّ الْغَرِيبِ تَحْتَ الشُّفُوفِ

كُلُّ بَيْضَاءَ لاَ يُرَى مِثْلُهَا فِي الْحُسْنِ وَالدَّلِّ ، ذَاتَ خَصْرٍ لَطِيفِ

زُرْتُهَا لَيْلَةً فَضَمَّتْ إِلَيْهَا
نِضْوَ حَرْفَيْنِ لَيْسَتَا كَالْحُرُوفِ*

لَمْ يَزَلْ دَأْبَهَا الْعُزُوفُ إِلَى أَنْ
أَفْنَتِ الدَّهْرَ كُلَّهُ فِي الْعُزُوفِ

بَرَقَتْ عَيْنُ نَافِثٍ فِي الزَّوَايَا
فَهَوَى لِلْقَرَارِ كُلُّ مُنِيفِ

نَفْثَةٌ صَيَّرَتْ مِنَ الْوَرَقِ الأَخْضَرِ نَاراً وَمِنْ هَوَاكَ الْوَرِيفِ

مُدْرِكِي أَنْتَ حَيْثُمَا كُنْتُ كَاللَّيْلِ ، وَمَا حِيلَتِي وَمَا تَصْرِيفِي

---

* يقال فلان نضو أسفار ، وهو الذي أضنته الأسفار وأبلته .

قَدْ تَطَوَّفْتُ أرْتَجِي عَنْكَ نَأْياً

فَإِذَا أنْتَ أيْنَ سِرْتُ حَلِيفِي

الَّذِي كَانَ ، لَمْ يَزَلْ يَتَمَادَى

فِي ضُلُوعِي مِنَ اللَّمَى المَرْشُوفِ

أكْتَوِي مِنْكَ بِالَّذِي صَنَعَ القُرْبُ وَتِلْكَ الأنفاسُ خَلْفَ السُّجُوفِ

وَعَذَارَى الأحْلامِ فِي شَارِعِ " المَنْيَلِ " تَنْغَلُّ فِي العِظَامِ الجُوفِ

أيْنَ مِنْهَا* ، وَلَمْ تَزَلْ تَتَعَاوَى

فِي الصِّمَاخَيْنِ وَالنُّهَى المَنْزُوفِ

أيُّهَا الكَاذِبُ الَّذِي غَدَرَ الحُبُّ وَلِيداً وَسَاقَهُ لِلحُتُوفِ

---

* المعنى : أين أهرب منها .

اشْرَبِ اليَــوْمَ مَاشَرِبْتَ مِنَ المُــــرَ وذُقْ مِمَّا ذُقْتَهُ مِنْ صُنُوفِ

أنْتَ لَوْ كُنْتَ صَادِقــــاً لَمْ تُوَاجِهْ

مَنْ أدانُــوا الهَوَى بِقَلْبٍ ضَعِيفِ

القاهـــرة - صنعاء

٨٧ - ١٩٨٨

حتى ينقضي الزمن

لَوْ كُنْتُ أرْجُــو شِفَاءَ النَّفْسِ مِنْ كَمَدٍ
بِهَجْــوِكُمْ ، قُلْتُ حَتَّى يَنْقَضي الزَمَنُ

أُتيتُكُمْ وَفُــــؤادي يَسْتَشِيطُ صِباً
وَحُلتُ عَنْكُمْ وَقَــــدْ أزْرَى بِهِ الأَفَنُ

بِئْسَ الرِيَـــــاحُ الَّتي أَلْقَتْ إليَّ بِكمْ
وَبِئْسَ مَرْسَىً جَرَتْ بي نَحْوَهُ السُّفُنُ

مَازِلتُ أطْلُبُ أَسْبَـــاباً لأُرْضِيَــكُمْ
وَأَمْنَــحُ الذُلَّ وجْهــاً لَيْسَ يُمْتَهَنُ

فَإِنْ تَكُنْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا وَأَلْجَأَنِي

لَكُمْ زَمَانٌ بِهِ قَدْ صِرْتُ أُمْتَحَنُ

فَإِنَّ بَيْتاً غَدَوْتُ الْيَوْمَ أُنْشِدُهُ

فِيهِ الشِّفَاءُ لِنَفْسِ الْحُرِّ وَالسَّكَنُ :

" رَأَيْتُكُمْ لا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمُ

وَلا يَدِرُّ عَلَى مَرْعَاكُمُ اللَّبَنُ "

القاهرة ١٩٨٥

****

قُلْ لِي كَيْفَ أَسْلُو

لَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ كَيْفَ أَسْلُو لَارْتَضَتْ

نَفْسِي السُّـــــلُوَّ وَطَابَتِ الأَيَّامُ

كَيْفَ السُّلُوُّ وَصُبْـــحُ وَجْهِكَ حَاكِمٌ

أَنَّ السُّـلُوَّ عَلَى المُحِبِّ حَـــرَامُ

****

أغنية لعلى بن زايد*

يَا هِنْدُ رُدّى إلىَّ الطَّيْــــــرَ أَسْأَلُهُ

فَلاَ أرَى الشَّوْقَ إلاَّ سَــــوْفَ يَقْتُلُهُ

---

* على بن زايد شخصية من بلاد اليمن ، تتردد أمثاله في كل المناطق والبيوت اليمنية . وبالرغم من شهرته الواسعة فليس يُعرَف إن كان شخصاً حقيقياً ، أو شخصية أسطورية من صنع الخيال الشعبى . وبعضهم يعزوه إلى العصر الجاهلى . وغيرهم يعزوه إلى عصور إسلامية . ومن أقواله التى رجعنا إليها فى هذه الأغنية ووجهناها وجهة مختلفة عن وجهة صاحبها قوله الآتى :

ياجارية ياسعادة
ردى لى الطير رديه
إن كان ذا الطير حانق
بالشور نعمان نرضيه
وان كان ذا الطير جايع
بالبر والسمن نحقيه
وان كان ذا الطير حافى
من جلد سعدان نحذيه =

إنْ كُنْتَ تَنْفَكُّ تَسْــعَى نَحْوَ حَوْمَتِنَا

لِتَرْتَعِي الْبِرَّ جُوعــــاً ، نَحْنُ نَبْذُلُهُ

أَوْ حَافِياً ، كُلُّ حَــافٍ نَحْنُ نُنْعِلُهُ

أَوْ غَاضِبــاً فَالَّذِي يُرْضِيكَ نَفْعَلُهُ

أَمَّا إِذَا كُنْتَ مَطْوِيّـــاً عَلَى دِمَنٍ

فَغَيْرَ أَرْضِ امْرِىءٍ أَصْبَحْتَ تَجْهَلُهُ

= ياطير لا ترتع البر ، ولا تغير نباته

البر بر ابن منصور

ذي لارمي الصيد فاته .

أراد ابن زايد صرف الطير المتهجم على المحاصيل - كما يحدث في بعض المأثورات الشعبية عندنا حين يريدون طرد ابن عرس عن صغار الدجاج فيلهونه بكلام أشبه بما يعللون به الصبية . وأردت أن أقول إن المسألة بحسب نية المتهجم إن كانت قائمة على الضغينة والأحقاد ، فلا ترحيب له بغير النبل .

اَلبرُّ برُّ ابنِ مَنصُورٍ ، وَحَـــارِسُهُ
إذا رَمَى الصَّيْـــدَ لَمْ يُخْطِئهُ مَقتَلُهُ

صنعـــاء-اليمـــن

١٩٩٠/٤/٢٤

****

صناعة الوهم

أعطيْتُ مَا يُعْطِيهِ كُلُّ أخِي هَـوىً

أمَّا الهَـــوانُ فليْسَ مِنْ أخْلاَقِي

مَاأَنْتَ إلاَّ مَا صنَعْـــتُ وَصَــاغَهُ

هَذَا الخَيَــالُ ولَهْفَـــةُ الأشْواقِ

مَزَّقْتُ أوْرَاقِــي وكُنْتُ وكلّمـــاَ

شَاءَ الهَـــوَى قَلَّبْتُ فِــي الأوْرَاقِ

من حديث الأيام الأولى

جَلسْتُ إليهِ لمَّا أنْ أتانِي

أبُثُّ لهُ الغَرامَ وَمَا شَجَانِي

أقُولُ لهُ عَلامَ الهَجْرُ إنِّى

أبِيتُ الليْلَ مِنْ هَجْرٍ أعَانِي

وكَمْ مِنْ ليْلةٍ قدْ بِتُّ وَحْدِي

نَدامَايَ الدَّقائِقُ والثَّوانِي

وَأسْألُهُ أمَنْ لاَ يَسْتَطِيعُ الفِرَاقَ لِسَاعَةٍ ، مَوْلاَىَ ، جَانِي

وَقفنَا للوَدَاعِ وَفَاضَ دَمْع الجُفُـــونِ وَأَسْـرَفَ المُتَنَاجِيَانِ

طنطا - ١٩٦٧

****

ثلاثة مقاطع
إلى يوهان فولفجانج جيته

إنى امرؤ قد هجرت الشعر من زمن

وزودتنى الليــــالى غصـــة وشجى

كتبت هـــذه القصيـــدة تعليقــــاً على أبيات للشاعر من ديوانه " أشجان رومانية " ، من المقطوعة الخامسة من الديوان* :

" ولئن سلبتنى الغانية سويعات من النهار ، فإنها تعوضنى عنها بساعات من الليل .

---

* تجدها في كتاب " تذكار جيتى " للأستاذ عباس محمود العقاد . وقد قام بترجمتها الأستاذ عبد الرحمن صدقى .

" وليس الليل كله بعناق ، فإنا لنتحدث فيه الحديث الرصين . وتأخذها سنة من النوم ، فأنظم بين ذراعيها وتراودني ألف فكرة ، وأقسم بأصابعي الماجنة على ظهرها تفاعيل بيت من القريض ."

- ١ -

هَنيئاً لكَ اللّيْـــلُ الّذى بتُّ واجِداً
بِهِ السُّهْـــدَ أحْلى مِنْ لَذيذِ الرُّقَادِ

عَلى غُصَّةٍ بيْنَ الأضَالِيعِ والحَشَـــا
أبيتُ إذَا مَا الليْـــلُ ضَمَّ وِسَادِى

وتَهْتِفُ بى فَـــوْقَ الأفَانِينِ رَخْمَةٌ
ورُيْقَاءُ بَاتَتْ طُـــوِّقَتْ بِسَـــوادِ *

* الأفانين : الأغصان . والوريقاء : الحمامة .

عَرَائِسُ أَحْلاَمِ الشَّبَابِ الَّذي ارْتَضَى

بِهِنَّ ، بَدِيلَ الغَانِيَــــاتِ ، فُــؤَادِي

هَوَيْنَ هُوِيَّ الكَأْسِ عَــنْ كَفِّ شَارِبٍ

وَأَبْقَيْنَ فِي الأَحْشَــــاءِ غُلَّةَ صَــادِي

صَرَفْتُ إِلَيْهِــنَّ الهَـوَى غَيْرَ عَابِىءٍ

وَمَرَّ رَبِيعُ العُمْــــرِ وَهْيَ جِهَـــادِي

وَيَا صَاحِبَ الأَشْجَانِ كَمْ ذَا يَشُوقُنِي

كَلاَمُكَ فِي لَيْـــــــلٍ كَلَيْلِ زِيَادِ*

****

* هو النابغة الذبياني زياد بن معاوية ، ليله أشهر ليل في الشعر العربي في الطول والسواد والتململ . وصاحب الأشجان المقصود به صاحب ديوان أشجان رومانية وهو جيته نفسه .

- ٢ -

تَذكَّرْتُ شَرْقِيَّ المَلامِحِ لَمْ أزَلْ
أُدانيهِ وَهْوَ المُعْرِضُ المُتَمادِي

وَأهْدَيْتُهُ الشِّعْرَ النَّبِيلَ فَلَمْ أجِدْ
لِشِعْرِي لَدَيْهِ غَيْرَ قَلْبِ جَمادِ

وَقَدْ جَمَعَتْ نَفْسِي صُنُوفاً مِنَ الأذَى
تَلَقَّيْتُها عَنْ صاحِبٍ وَمُعادِي

إذا قُلْتُ : هَذا صاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ
وَقَرَّتْ بِهِ العَيْنانِ ، خابَ اعْتِقادِي

وَأدْفَعُ عَنْهُ السُّوءَ وَهْوَ مُحَبَّبٌ
هَوانِي وَهَدْمِي - عِنْدَهُ - وَاجْتِدادِي*

* اجتد الشئ وجدّه واجتذه واجتثه ، بمعنى واحد يعنى استأصله .

أُعيشُ غَرِيباً ، لاَ الزَمَــانُ الَذِى بِهِ
وُجِــدْتُ وَلاَ تلكَ البِــــلادُ بِلاَدِي

- ٣ -

وَلِي صَاحِبٌ لَمَّا تَمَادَى بِهِ الهَــوَى
بَكَى ، دُونَ مَنْ يَهْوَاهُ خَرْطُ القَتَادِ*

وَقَالَ : احْتَــوَاهُ كَفُّ مَنْ لاَ يَرُومُهُ
وَأَقْصَــــرَ جَدِّى دُونَهُ وَاجْتِهَادِي

فَقُلْتُ لَهُ : خَفِّفْ دُمُوعَــــكَ كُلُّنا
يَحُولُ بِهِ المِقْــدَارُ دُونَ المُــرَادِ

وَعَلِّقْ عَلَى جُدْرَانِ بَيْتِكَ صُورَةَ البَعِيدِ ، فَيَدْنُو طَيْفُهُ فِي الرُقَادِ

* يقال من دونه خرط القتاد ، يعنى من دونه الأهوال والمصاعب .

تَعَـــوّضْ بِهَا عَمّنْ تُحِبُ ولاَ تَمُتْ

وَمَنْ فَاتَهُ النّـــارُ اصْطَلى بِالرّمَادِ :

رَأَيْتُ الغَــــوَانى لَمْ يَزَلْ كُلُ بَاذِلٍ

إلَيْهِنّ مَحْفُـــــوظَ الهَوَى والوِدَادِ

أُحَلّتهُ فِي السّـَوْدَاءِ مِنْ كُلّ شَادِنٍ

أيَادِ لَهُ مَوْصُـــــولَةٌ بِأيَـــــادِ *

وَمَا ضَاعَ عِنْـــدَ الغِيدِ فَاللّيْلُ بَعْدَهُ

يَجُـــودُ بِهِ ، واللّيْـــــلُ خَيْرُ جَوَادِ

القاهرة ١٩٨٦

****

* الشادن : الغزال . والسوداء : سوداء القلب وسويداؤه يعنى حبه .

رُبَّ !

يَا خَلِيلاً إِلَيَّ يَشْكُــــــو هَوَاهُ

أَيَّ شَيْءٍ تَـــــرَاهُ فِي مُسْتَطَاعِي

لَيْسَ لِي سُلْطَانٌ عَلَى الحُبِّ إِذْ لَمْ

أَحْكُمِ الحُبَّ وَهْــــوَ فِي أَضْلاَعِي

اشْرَبِ الكَأْسَ جَهْرَةً إِنكَ اليَـــوْمَ مُرَادُ الأَحْزَانِ وَالأَوْجَاعِ

رُبَّ لَيْلٍ لِلبِشْرِ وَاللَّهْوِ وَالقَصْفِ ، تَرَاهُ يضيق فيه ذِراعي

وَحَبِيبٍ لِخَـــــاطِرِي يَتَرَاءَى -

وَهْــوَ مِنِّي العَنْقَاءُ - بَيْنَ ذِرَاعِي

الكرما - محافظة الغربية

١٩٦٨

****

إلى الباكى على قتيل الغربة

فمن يعين على الذكرى إذا طرقت

ومن يعين علـــى أشواقها مهجا

مهداة إلى أخى الدكتور محمد عامر ، وكان قد نسج ونحن فى صنعاء قصيدة على هذا الوزن وتلك القافية ، حين بلغه نبأ مقتل واحد من المصريين العاملين فى شمال اليمن - قتلته القبائل وألقت بجثته للعراء ، ينعى فيها الزمــــان الذى صيّر اللصوص فى بلادنا سادة يعبثون بالشرفاء كاقتياد الفأر للجمل كما جاء فى كلامه ؛ فقلت :

أَيُّهَا البَاكِي بِدَمْـــعٍ سَاخِنٍ

أَسْكُبِ الدمْعَ عَلَى مَنْ لَمْ يُطِلْ

إنّما المَيّتُ مَنْ عاشَ ، ولَيْسَ الّذِي عَنْ عَالَمِ الهُونِ ارْتَحَلْ

لي فُـــــؤادٌ لمْ يزَلْ يَصْرَعُهُ

كُلُّ يَـــــومٍ نَبَأٌ يُدْنِي الأجَلْ

إنْ سَعَـــــى اللّهْوُ عَلى سُنّته

فرَأيْتَ الفَـــــأرَ يقْتَادُ الجَمَلْ

فزَمَـــــانٌ هَـــــذِهِ آيَتُهُ

لَهُوَ الطُوفَـــانُ أنّى سِـــرْتَ حَلْ

***

يَابَنِي أُمّيَ مَا أصْـــــبَرَنِي

بِمَحَلّيَ فِيكُمُو ، بِئْسَ المَحَلْ

كُلُّ جُـــــرْحٍ عَزَّنِي داوَيْتُهُ

وَجِراحِــي مِنْكُمُو لاَ تَنْدَمِلْ *

وَخليلِي مِنْكُمــــو إثْنَانِ مِنْ

شَامِت إِنْ مَسَّنِي خَطْـبٌ جَلَلْ

وَحَسُـــودٍ دارَتِ الأَرْضُ بِهِ

فَهْــوَ مَكْرُوبٌ مُعَنًّى لَمْ يَزَلْ

أَمَلِي مَاتَ وَقَــــدْ وارَيْتُهُ

في ثَرَى مِصْرَ ، فَرُدُّوا لي الأَمَلْ

اَلَّذِي ضَاعَ مِنَ العُمْــــرِ سُدًى

بَيْنَكُمْ صَــــارَتْ تُبكِّيهِ المُقَلْ

---

* عزني : غلبني

إنْ أهُنْ فِيكُمْ فَمَا أجْدَرَنِي

أنْ أُرى بَيْنَ الثُريّا وَزُحَلْ

أيُّهاَ الجَاعِلُ قَلْبِى غَرَضاً

لِسَهَامِ الغَدْرِ ، هَلاَّ طِبْتَ هَلْ

لَكَ مِنّى أدْمُعِى أسْكُبُها

وَالمَوَدَّاتُ وَلِي قَهْرٌ وَذُلّْ

صنعاء - اليمن

فى مساء الأربعاء ١٩٨٩/٥/٢٤م

الموافق ١٩ شوال ١٤٠٩هـ

****

بغير عنوان !

وَلَيْلَةَ بِتْنَا يَجْمَعُ الشَّـــوْقُ بَيْنَنَا

فَطَيَّرَ لُبِّي واسْتَبَـــاحَ صَوَابَهَا

تَظَلُّ تُسَاقِينِي الشَّمُـــولَ عُيُونُهَا

وَتَجْمَعُ كَالأَفْعَى إِلَيَّ شِعَـــابَهَا

فَلَمَّا تَقَضَّـــى اللَّيْلُ إِلاَّ أَقَلَّهُ

وَكَادَ انْبِعَاثُ الصُّبْحِ يُبْدِي غِيَابَهَا

وَتَجْنى عَلى مَعْـــرُوفِهِ مُنكَرَاتُهُ

رَدَدْتُ إِلَيْهَا عِنْــــــدَ ذَاكَ ثِيَابَهاَ

القاهرة - أغـــطس ١٩٨٩

****

بينهما !

أعِيشُ بِأوْهَـــامِ القُرُونِ التي مَضَتْ

وَأهْذِي بِأوْجَـــالِ القُرونِ الّتى تَأتي

وَأهْتِفُ بِالأيَّامِ بَيْنَهُمَـــا اركُضِى

بِمَا يَركُضُ المخبولُ واقْضِى بِمَا شِئْتِ

****

لِمَهْ ؟

لِمَ الْمَوَاعِيــــــدُ يَاذَاتَ الْعُيُونِ إِذَا
رَنَتْ تَطـــــــايرَ قَلْبِى عِنْدَهَا شِقَقَا

كَانَ صَـدَى نَظْرَةٍ بِالعينِ مِنْكِ ، إِذَا
أَظَلَّ عَيْنِى الْكرَى أَغْرَتْ بِىَ الأَرَقَا

لِمَ الْمَوَاعِيــــــدُ مَالَمْ تَأْتِ نَاجِزَةً
لِعَاشِقٍ لَمْ يَزَلْ فِي الْقَبْـدِ مُذْ عَشِقَا

لِمَ المَوَاعِيدُ ، هَلْ فىِ القلْبِ بَاقِيَةٌ
للوْعةٍ ، إنَّ قَلْبِى طَالَما احْتَرَقَا

أنْكَرْتُ قَبْلَكِ شَكْـوَى عَاشِقٍ حَدَقاً
وَمَا عَلِمْتُ المَنَايَا صُـــوِّرَتْ حَدَقَا

القاهرة - أبريل ١٩٨٨

****

رجاء

أرقت حتى أضاء الصبح وانبلجا

ولم أزل خافق الأحشـاء مختلجا

أَعْطِنيِ النومَ إِنَّنِي أَيُّهَا اللَّيـــــلُ كَثِيرُ الْهُمُومِ جَمُّ الْعَنَاءِ

أَعْطِنيِ النـــومَ إِنَّهُ لَمْ يَلِدْنِي

أَيُّهَا اللَّيْـــلُ لِلضَّنَى آبَائِي

قَدْ تَقَبَّلْتُ مَا أَرَادَ بِيَ الدهرُ ، وَأَغْضَتْ نَفْسِي عَلَى الأَقْذَاءِ

أَعْطِنِي رَحْمَةَ الإِلَهِ عَلَى الخَـــلْقِ ، فَإِنِّي يَالَيْلُ مِنْ هَؤُلاَءِ

القاهرة ١٩٨٢

****

كلام روايات

نَامَتْ عَلى صَــــدْرِى وَأُسْنَدَهَا

هَذَا الْهَوَى سَكْرَانَةَ الْحَـــدَقِ

لَمْ أَنْتَبِهْ إِلاّ وَفِـــــى عُنُقِى

سَيْفَانِ مِـــــنْ شَكٍّ وَمِنْ قَلَقِ

بُدِّلَتْ وَاسْتَبْـــــدِلَتْ فَاخْتَلَطَتْ

فِى حِسْبَتِى الأَفْــوَافُ بِالْخَلَقِ

إنْ كُنْتِ قَبْلِى فــــى بُلَهْنِيَةٍ
عَنْ صَوْلَةِ الأشْــــوَاقِ والأرَقِ

فَلَقَدْ عَرَفْتِ الشّــــوْقَ مُنْذُ بَدَا
هَذَا الْفَتَى المجــنُونُ فى الأُفُقِ

قُومِى إِلَى مَنْ لَمْ يَجِــــدْ أَبَداً
مَسَّ الْهَوَى فى صَــدْرِهِ الْحَنِقِ

فَاسْتَخْبِرِيهِ عَــــنْ هَوَاكِ وَمَا
تَلْقَيْنَ مِــــنْ أَلَمٍ وَمِنْ حُرَقِ

وَسلِيهِ : هَلْ ذُقْتَ الْهَــوَى أَبَداً
يُفْتِيكِ فَتْوَى الْعَــارِفِ الْحَذِقِ :

اَلْحُبُّ أَقْـــــوَالٌ مُلَفَّقَةٌ

فَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِنْـــهُ لاَ تَثِقِي

إِنَّ الَّتِي نَصَحَتْـــكِ مُظْهِرَةً

عَطْفاً عَلَيْـكِ ، الْحُبُّ لَمْ تَذُقِ

اَلْقُبْحُ عَنْسَـــــهَا وَأَوْرَثَهَا

قُبْحاً سَرَى فِي الطَّبعِ وَالْخُلُقِ

إِنْ كَانَ مَـــا تَجِدِينَ مُتَّفِقاً

مَعَ مَا حَكَــتْ أَوْ غَيْرَ مُتَّفِقِ

فَلَقَدْ تَرَكْـــتُ عَلَيْكِ بَاقِيَةً

مِنْ بَصْمَتِي كَالْوَسْمِ فِي الْعُنُقِ

وَهَوايَ فى الأعْصَابِ كَمْ سَكِرَتْ
مِنْهُ الجَــــــوارِحُ ثُمَّ لَمْ تُفِقِ

سَطَّرْتُهُ فيِ جِلْــــــدِ عَاشِقَتى
كَيْ لاَيَكُونَ هَــــوىً عَلَى الوَرَقِ

١٩٨٨/١١/٢٦

****

أخاف

اَلضَّيِّقُ المَضْمُومُ قسْراً عَلى

خَصْرِكَ أدْناني إليْكَ المَسَاءْ

وَقَوْلُكَ : اللَّيْلَةَ ألْقَاكَ ، قَدْ

هَيَّجَ عِنْدِي ذِكْرَيَاتِ الشِّتَاءْ

أَخَافُ لَوْ ألْمَسُ هَذاَ الغَضَا

يَكُونُ فِي القَلْبِ احْتِكَامُ القَضَاءْ *

****

* الغضا : شجر . والمقصود نار الغضا ، وهى مشهورة عند العرب .

إلى سُلَيْمان خاطر

من أجـــل قافيـــة بكـــــر مبيّتة

فيها التقى الصدق والإحساس وازدوجا

يَالَيْتَ شِعْــــــرِى مَا يُخَبِّئُهُ

هَذَا الزَّمَـــانُ لِمَنْ أَبَى وَوَفَى

مِنْ بَعْدِ جُرْحِـــكَ مَا يُرَوِّعُنِى

جُرْحٌ وَهَـــــذَا القَلْبُ قَدْ نَزِفَا

أَرْنُو إِلَى وَطَنِـــــى فَأُنْكِرُهُ

وَيَكَادُ يَقْتُلُنِـــى الجَوَى أَسَفَاً

سَلمَـــانُ إنَّ الشَّمْسَ فِي بَلَدِي

لاَتَنْجَلِي إلاَّ لِتَنْكَسِفَـــــــــا

******

لِلقَتْلِ مِثْلكَ أمْ زَبَانِيـــــــــةٌ

بَاعَتْ تُرَابَ أبيكَ ، واأسَفَـــــا

شَاهَتْ وُجُـــوهُ الذُّلِّ حِينَ غدَا

مُسْتَعْطِفِــــاً ، للغَدْرِ مُنْعَطِفَا

الْخِــزيُ مَا ضَمَّـــــتْ حَقِيبَتُهُ

وَالْعَارُ ، إنَّ الْعَـــارَ مَا ارْتَدَفَا

يَرنُو إِلَى أَعْدائِـــــــهِ وَمَقاً

وَإِلَى سَلِيـــــــلِ تُرَابِهِ صَلَفاً

كَانَتْ حَيَـــــــاةُ النَّاسِ آمِنَةً

فَأَحَالَهَا بِظُهُـــــــورِهِ شَظَفاً

أَقْعَى عَلَى طُـــولِ الطَّرِيقِ لَهُمْ

فَغَدَا جَمِيـــــــعُ طَرِيقِهِم جُرُفَا

سَلْمَانُ لاَ شُلَّتْ يَمِينُكَ حِينَ رَمَتْ فَوَافَقَ رَمْيُهَا هَدَفَا

مَا زِلْتَ تَدْفَـــعُ عَنْ ذُرَى شَرَفٍ

تَعْلُوهُ حَتَّى زِدْتَهُ شَرَفـــــــا

مِنْ كَفِّكَ الْمَيْمُـــــــونِ بَارِقَةٌ

شَهِدَتْ بِأَنَّ الصُّبْـــحَ قَدْ أَزِفَا

اصدَعْ بِهَا قَـــدْ بِتُّ أرقُبُهاَ
وَمْضاً يَشُـــقُّ الحجْبَ والسَّدَفَا

مَا عَادَ لِي مَا كَـانَ مِنْ شَغَفٍ
فَأعِدْ إلىَّ الشَـــوْقَ والشَّغَفاَ

واللهِ يَابْنَ الحُــــرِّ صِرْتُ وَمَا
ذَاقَ الكَـــرَى جَفْنِي ولاَ عَرَفَا

****

مَا فِي جُـــدُودِكَ خَائِنٌ شَهِدَت
أعْرَاقُهُمْ فِى ابْنٍ لهُمْ خَلَفَــــا

طَالعْتُ وَجْهاً فيكَ مُخْتَلِفاً
وَأنَا أُقَلِّبُ هَذهِ الصُّحُفَا*

وَأقُولُ والأوْرَاقُ تُسْلِمُني
لِلرَّاقِصَاتِ وَغَيْرِهِنَّ : كَفَى !

هَلْ كُلُّ مَا في مِصْرَ غَانِيَةٌ
وَفَهَاهَةٌ ، مَا أبْعَدَ السَّرَفَا

حَتّى أتَيْتُكَ مِنْ مَدَى حِقَبٍ
فَأَهَبْتُ بِالتَّارِيخِ أنْ يَقِفَا

---

* الصحف المقصود بها هنا جمع صحيفة وهي الجرائد اليومية . وكان الشاعر ، كلما طالع منهن واحدة لم يجد إلا صوراً لأدعياء ، سواء في الفن أو في السياسة أو في الفكر أو في الأدب . حتى وقع في بعض صحف ذلك الوقت على صورة للشهيد - ضمن صور أخرى له - يحمل المصحف بيد وفي الأخرى سلاحه وعلم بلاده .

قِفْ أُجْتلي سَلمـــــاً وَصُورَتَهُ

وَسِلاَحَهُ ، أُخَـــوانِ مَا اخْتَلَفَا

رَضَعَا الإِبَاءَ مَعـــــاً وَضَمَّهُمَا

أَنَّ الصَّلاَبَةَ مَا بِـــــــهِ اتَّصَفَا

لَوْ فِي يَدَيْنِ سِـــــوَى يَدَيْهِ غَدَا

هَذَا السِّلاَحُ الطَّلْقُ مُرْتَجِفَــــــا

مَنْ كَانَ لاَ تَعْـــــــدُو ذَخِيرَتُهُ

" اللهُ أَكْبَرُ " عِنْـــــــدَمَا زَحَفَا

لَوْ فِي يَدَيْهِ قَبْضَـــــــــةٌ قَتَلَتْ

مِنَ التُّرَابِ إِذَا بِهَـــــــا قَذَفَا

القاهرة ١٩٨٦

طيفكِ لا ينام

شَرِيكَةَ وَقْتي في سُـــرُورِي وَآلامِي
رَحَلْتِ ، وَلَكِنْ قَدْ أَقَمْتِ بِأَحْلامِــي

وَفِي كُلِّ يَوْمٍ ، بَلْ لَدَيَّ كُلَّ سَاعَةٍ
أَرَى طَيْفَكِ السَّــارِي وَرَائِي وَقُدَّامِي

وَمَا ضَلَّتِ الأَيَّامُ عَـــنْ سَرَيَانِهَا
إِلَيَّ بِمَكْـــرُوهٍ - وَقَيتِ - وَأَسْقَامِ

وَقَدْ أَشْعَلَتْ نِيرَانَهـــا وَأَعَانَهَا
عَلَيْنَا الأَعَــادِي الحَاسِدُونَ بِإِضْرَامِ

وَمَا أسْكَتُـوا القَلْبَ الّذِي ظَلّ نَابِضاً

بِحُبِّكِ ، بَلْ رَامُـوا بِذلِكَ إعْدَامِـي

خُلِقْنـاَ مَعـاً إلْفَيْـنِ مِـنْ قَبْلِ آدَمٍ

وَحَـوَّاءَ ، والمَقْـدُورُ خَـطٌّ بِأقْلامِ

فَلا تَحْسَبِي الأعْدَاءَ يَقْضُـونَ بَيْنَنَا

بِتَبْدِيـدِ شَمْـلٍ أوْ بِتَفْرِيقِ أجْسَـامِ

القاهرة - فبراير ١٩٨٨

****

امنن عليّ بفضل جاهك

تَأخَّرَ ركبي عَنْ رِكَابِ أولي الهَوَى

وَمَا كَانَ عَزْمِي فِيه إلاَّ مُقَدَّمَا

فَيَالَيْتَ أَنّي إِذْ نَبَا بِيَ مَوْضِعٌ

وَقَارَبَ حَبْلُ الوُدِّ أَنْ يَتَصَرَّمَا

هَلَكْتُ وَلَمْ أَرْجِعْ مَقَالَةَ خَاسِرٍ

تَخَاذَلَ عَنْهُ رَأيُهُ فَتَنَدَّمَا

أمَا عَلِمَ الطِّبُّ النِّطَاسِيُّ أنّني

ضَمَمْتُ عَلَى الأَحْشَاءِ قَلْباً مُكَلَّمَا

وَذَلِكَ أنَّــــي قَـدْ تَطوَّفْتُ حِقْبـةً

بِأرْضٍ بهـــا خِلتُ الهزيمَةَ مَغْنَمـاَ

فَلا تَحْـــمِ عَنْ عَيْنَـيَّ نُورَكَ ، إِنَّـهُ

حَقِيـقٌ بِهِ ذُو صَبْــوةٍ قَدْ تَجشَّمـاَ

وَلا تَمْنَعَنــــي مِنْ حِيَاضِـكَ إِنَّنــي

أَخُو سَفَــرٍ ، كَمْ ذَا اسْتَبَدَّ بِهِ الظَّمَاَ

****

لعلنا نلتقي

أيْنَ ألقَـــاكَ لَمْ تَدَعْ لِـي عَقْلا

وَجَفَانِي نَوْمِـي نَهَـــاراً وَلَيْـلاً

خَافِيَاتُ الْغُيُوبِ مِنْ نُوَبِ الدَّهْرِ تَجَلَّتْ وَأَنْتَ لا تَتَجَلَّي

وَفُـؤَادِي مِنَ الجَـــوَى يَتَنَـزَّي

بَيْـنَ عَـامٍ أتَـي وَعَـــامٍ تَوَلَّـي

أحْمِلُ الضَّيْمَ مِنْ عَـــدُوٍّ مُغَالٍ

يَتَعَالَـي بُغْضَــاً عَلَـيَّ وَجَهْـلاً

اِستَوَي راكِبُ الجَوادِ عَلي الوادِ وَحَـــلَّ البَوارُ أيَّانَ حَلاً

والجَديدَ انِ لا يَزيـــدانِ قَلبِي

مِنْ ضِرامِ الشَّبـــابِ ، بَلْ أتَدَلّيُ

أذرَعُ البِيدَ لا أراكَ ولا تَعْرِفُ نَفسِي في اليائسِينَ مَحَلاً *

قَدْ تَسَلـّي الـّذي ألحَّ بِـهِ الوَجْدُ ، وكُنتُ الغَـداةَ لاَ أتَسَلَّي

نَظرَةٌ مِنْكَ تُطلِـعُ الشَّمْسَ في الغَيْمِ وَتَشفِي فُؤادِيَ المُعتَـلاَّ

قَالَ : هَلْ نَلْتَقِي وَقَدْ كَتَبَ الدَّهْرُ عَلَينَا الفِراقَ ، قُلتُ :لَعَلاً

القاهرة ١٩٨٦

****

---

* البيد جمع بيداء وهي الصحراء .

وَعْد

لما طلبت القوافي عزّ مطلبهـــا

وصرت أنقض منهن الذي نسجا

كان ذلك في منزل الأستاذ محمود محمد شاكر بمصر الجديدة . وكان قد وعدنا بقصيدة له قالها قديما في مناسبة حكاها لنا . وفي تلك الليلة من ليالي الشتاء أخرج هذه القصيدة ، وحكي لنا حكاية عن صديقه الشاعر محمود حسن إسماعيل . حكي أن الشاعر كثيرا ماكان يعدهم بالدعوة لزيارة بيته ، حتي تشوفوا لذلك وظلوا يتطلعون ليوم الزيارة . قال الأستاذ : فلما آن الأوان ، ركبنا إلي البيت وهو معنا . وكنا كلما نزلنا فحسبنا أننا اقتربنا ، عدنا فركبنا مرة أخري . وعبرنا النيل . ثم جئنا آخر الأمر إلي داره ، وكانت تقع في

نهاية الدنيا ، فوجدناها حجرة تقع تحت بئر السلم ، أو أظنه قال كانت حجرة البواب التي كان العنكبوت نسج بيوته فيها ، ومع الحجرة " منور " كان قد أبقي فيه كلبه "وعداً " مربوطا لأيام لم يره فيها . كان إذا جاء إلي البيت ـ ولا يعلم أحد متي ذلك – نبذ له بعض الماء وتركه.

كانت قصيدة الأستاذ محمود من البحر البسيط علي روي اللام وفيها الألف حرف ردف ، فقلت :

هَلْ هَاجَ نَفْسَكَ ذِكْرُ المَنْزِلِ الخَالي

أَمْ مَا ، فَمَا لَكَ لا تَبْقَي عَلي حَالِ

قَدْ كِدْتَ تَنْعَمُ عَيْناً بِالسُلُوِّ وكَانتْ قَابَ قَوْسَيْنِ مِنْكَ رَاحةُ البالِ

وكِدْتَ تُلقي عَصَا التَرْحَالِ آونَةً

وَهَتْ عُرَي النَفْسِ مِنْ حِلٍّ وتَرْحَالِ

حَتّي رَأَيْتَ عـرُوسَ الشّعْــرِ مُقْبِلَـةً
تَزْهُو فَكَانَتْ عَرُوسَ الزّهْــوِ وَالْخَالِ

قَــدْ غَيّبـوُهَا زَمَانـــاً ثُمّ لَـمْ تَرَهـَا
عَيْنَـايَ إلاّ وَتَجْلُوهَـا يَـدُ الْجَـالِي

أَنْجَزْتُـمُ " الْوَعْـدَ " لَكِنّـي أُسَائِلُكُـمْ
أَحَـظُّـهُ مِنْكُمُـو حَظّـِي وَآمَـالِـي*

بِـأَيْ شَـيْءٍ وَعَدْتُـمْ زَارِعـاً يَـدَهُ
لَمْ تَجْنِ مِنْكُـمْ سِوَي عُدْمٍ وَإِهْمَـالِ**

أُمْسَـي وَحِيـداً بِدَارٍ لا أَنِيسَ بِهَـا
إلا الْعَنَاكِبُ ، بِئْسَ الْمَنْزِلُ الْخَـالِي

---

* فى البيت استخدام ، وهو استعمال كلمة " وعد " بمعنى وإعادة الضمير عليها بمعنى آخر .

** من أسماء الكلب فى اللغة زارع وابن زارع . وفى البيت تورية .

وَلَوْ عَوَى مَا حَنَتْ أُمٌّ وَلا انْعَطَفَتْ
وَلَوْ قَضَى مَا بَكَتْهُ ذَاتُ خَلْخَالِ

مَا ضَيَّعَ اللَّيلُ في أَحْنَاءِ ظُلْمَتِهِ
إلاَّ تَأَوُّهَ عَانٍ نِضْوِ أَغْلاَلِ

قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ وَاشْتَدَّ الأُوَامُ بِهِ
وَانْسَابَ فِى الْجَوْفِ مِنْهُ صِلُّ أَصْلاَلِ*

لَوْ أَنَّ لي مِنْ جِمَامِ الْمَاءِ نَاقِعَةً
لِغُلَّتِي أَوْ لَوَ انَّ الْبَحْرَ مَثْوِي لِي

تَذكَّرَ الوِرْدَ إِذْ غَاصَتْ أَكَارِعُهُ
فِيهِ ، وَإِذْ هُوَ يَغْذُوهُ بِأَبْوَالِ**

* الأوام : شدة حرارة العطش . والصلّ : الأفعى .

** الورد : مورد الماء . والأكارع جمع كراع وهو ما يتقدم من عظام ذراعيه .

فَكَادَتِ النَّفْسُ مِنْهُ أَنْ تَفِيظَ أَسـىً
" وَالدَّهْرُ يُومِضُ بَعْدَ الحَالِ بِالحَالِ "

يَالَيْتَ يَاوَعْدُ ، وَالدُّنْيَا مُوَلِّيَةٌ
عَنِّي وَعَنْكَ وَكُنَّا رَهْنَ آجَالِ

أَحْظَى بِنَظْرَةِ صِدْقٍ ، ثُمَّ لَمْ تَرَنِي
أُزْجِي القَوَافِيَ أَوْ أُمْسِي بِأَوْجَالِ

القاهرة ١٩٨٢

****

لليدين وللفم

لا تَلُومي إِذا الزَّمَانُ تَصَرَّمْ

وانْقَضَي في الْعِنَادِ ، إِنَّكِ أَلْوَمْ

لاَ يكُونُ الحِرْمَانُ مِنْك جَزَاءً

وَيَظَلُّ السُّلُوُّ عَنْكِ مُحَرَّمْ

غَايَةُ الْغَانِمِينَ أَنْتِ مِنَ الْعَيْشِ ، وَلكِنْ زَهِدْتُ في كُلِّ مَغْنَمْ

فَصِلي حَبْلَ طَالِبِيكِ فَإِنْ هُمْ

غَلَبُوا الْحَصْرَ فَاسْتَشِيرِي الدِّرْهَمْ

أُجَّجِي النَّـــارَ فـي الفُؤاد وَقُولـي

لِـقَتِيـلِ العَيْنَيْـــنِ: لا تَتَألَّــمْ

هُـوَ هَـذا ، وَإنْ تَعَثـر يَوْمـــاً

لا لَعـاً ، لكِـنْ لِلْيَدَيْـنِ وَلِلْفَـمْ *

حَطَّمَتْنِـي الأيَّـــامُ غَيْـرَ لَهِيبٍ

فِـي أضَالِيـعَ حُـرَّةٍ يَتَضَـرَّمْ

القاهرة ١٩٨٥

****

---

* يقال فى الدعاء للعاثر : لعاً ، يعنى أنهضك الله أو علوت . وفى الدعاء عليه : لالعاً ، وأيضاً : لليدين وللفم .

رباعيات متواطئة

١

رباعية الشوق

حَاصَرَتْنِي الْكِلاَبُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَقَدْ كُنْتُ سَائِراً فِي طَرِيقي

فَسأَلتُ الشُّرْطِيَّ هَلْ تَحتَفـــي بي

هَذِهِ الْكَائِنَـاتُ قَبْلَ الشُّـــــرُوقِ

قَالَ مَنْ أَنْتَ ، قُلْتُ : سَامُ بْنُ نُوحٍ

نَشِطَ الشَّوْقُ وَالْهَـــوَى في عُرُوقِـي

فَأَطَـالَ الْتحدِيقَ فِيَّ وَمَا عَتَّم أَنْ عَـادَ لِلسُّبَاتِ الْعَمِيقِ

صنعاء ١٩٨٩/١/١٥

٢

رباعية الأماني

اَلْغَوانِي يَطْلُعْنَ في أولِ اللَيْلِ ويَرْجِعْنَ فِي الْهَزِيعِ الثَّاني

وَسُقُوطُ النُّجُـومِ فِي لُجَّةِ الموجِ قَضَاءٌ مُقَدَّرٌ فِي الأوَانِ

وَغَداً تَطْلُعُ الشُّمُـــــوسُ فَبَاكٍ

عِزَّ مَعْشُـــــوقِهِ عَلَيْهِ ، وَهَانِي

وَفُـؤَادِي مِمَّا دَهَـــــاهُ امْتِـدَادٌ

وارْتِدَادٌ وَخَفْقَـــــةٌ مِنْ أَمَانـي

صنعاء - أبريل ١٩٨٩

٣

رباعية البكاء

تَحْلُمُ الشَّمْسُ بِالخُرُوجِ فَأَلْقَاكَ وَقَلْبِي يَدِبُّ فِيهِ الْفَنَاءُ

وَرُمُوشُ الْعَيْنَيْنِ تَسْقُطُ وَالأَسْمَاعُ لا يَنْتَهِي إِلَيْهَا النِّدَاءُ

وَالرُّوَاءُ الَّذِي اسْتَبَاكَ وَأَجْرَى
دَمْعَ عَيْنَيْكَ ، أَيْنَ ذَاكَ الرُّوَاءُ

الأَكَاذِيبُ تَسْتَبِيكَ فَأَبْكِي
شَجْوَ نَفْسِي ، فَيَسْتَبِيكَ البُكَاءُ

صنعاء – ابريل ١٩٨٩

٤

رباعية الأحجار

قَدْ جَمَعْتُ الأحْجَارَ وانْصرَمَ اليومُ ولَمْ آلُ أجْمَعُ الأحْجَارا

وانْتَظرْتُ الدُّجَي بِهَــــا ، فَتَعَالَيْ

بَعْدَمَا يُسْدِلُ الظَّـــــلامُ سِتَارا

سَوْفَ نَمْضِي خِلالَ أرْوِقَةِ اللَّيْلِ فَنَرْمِي بِهِنَّ تِلكَ الدِّيَارا

نَـامَ سُكَّـانُهَــــا ولَـمْ يَبْـقَ فِيـهَا

لَـيْلَةَ الأمْسِ غَـيْرُنَا ثَـرْثَـــــارَا

صنعاء ١٩٨٩/١/٤

٥

رباعية الحصار

عِنْدَمَا أُخْطَـــأَ الدَّلِيلُ وَأَخْطَأْتُ وَحُوصِرْتُ بِالظَّلام حِبَالِي

وَتَهادَتْ لَحْمِي كِلاَبُ الْقُرَي اللاتِي أُقِيمَتْ عَلَي تُخُومِ الْخَبَالِ

صُوَرُ الْعَالَمِ الْقَــــدِيم تَرَاءَتْ

كُلُّهَا وَقْتَهَــــا أَمَامَ خَيَالِـي

أَوَ تَدْرِي ..لَقَــدْ رَأَيْتُكَ تُومِي

بِالْمَفَاتِيح ثُمَّ تُلْقِي بِهَــــا لِي

القاهرة ١٩٩٠

****

ماقالَهُ العاشِقُ المودِّع

مـازِلتُ أُثنيـهِ وأُتبِعُ شَخصَـــــهُ

بَصَري وأُخْفِي لوْعَـةَ الأشْجـــانِ

وتَقَطَّعَتْ نَفْسِي عَليْـــهِ ولَيْتَـهَا

أوْدَتْ وأوْدَي قَبْلَ ذا بِزَمَـــانِ

تَباً لِعَاشِـقِ نَفْسِـــهِ لوْ أنَّنـي

أعْرَضْتُ عَنْهُ ، لَبَاتَ طَـوْعَ بَنَاني

****

هجاء !

كَشَفْتُ زَيْفَ رِجالٍ كُنْتُ أُنَبِّؤُهُمْ

هُمُ النَّبِيِّينَ - هَذا أكْذَبُ النَّبَأِ

مِنْ كُلِّ أَسْوَدَ تَخْفَي تَحْتَ جُبَّتِهِ

سَمَائِمُ القَيْظِ والشَّفَّانِ* والْوبَأِ

أَتَيْتُهُمْ وَرَجَائِي فِي السَّمَاكِ فَمَا

نَكَلْتُ إلاَّ وَقَدْ أَهْوَيْتُ لِلْحَمَأِ

* الشفان : الريح الباردة الشديدة .

لا يُقْرِضُونَكَ حُبّاً فِي الجَمِيلِ وَلاَ
تَنَالُ مِنْ رِفْدِهِمْ إِلاَّ عَلَــــي مَلأِ

****

ظَنٌّ أحمق

تَشَكَّيْتُ أهْوالَ الزَّمَـــانِ إلي امْرِيءٍ
فَقَالَ عَجِيبٌ أنْ أراكَ مُكَابِـــداً

حَنَانَيْكَ ، إنّي مَا تَوَجَّهْتُ وِجْـــهَةً
يَدَ الدَّهْرِ لا يُلفَي لَهَا الحُرُّ قَاصِـــداَ

ولاَ اسْتَصْحَبَتْ نَفْسِي الرَّشَادَ إذا غَدا
إلي النَّاسِ مَنْ يَرْضَي الْمَــذَلَّةَ رَاشِداَ

وَلا انْصَــــاعَ قَلْبِي لِلأَبَاطِيـلِ أَوْ أُرَي

لَـدَي مَعْـرَكٍ إِلاَّ عَـــنِ الحَـقِّ ذَائِـدا

صَـرَفْتُ فُؤَادِي عَنْ هَــوَي كُلِّ شَـادِنٍ

وَأَمْعَـنْتُ ، حَـتَّي ظَــنَّ قَلْبِيَ جَامِدا

******

الليل وراءك

أُعُودُ مَعَ اللَّيْلِ مُسْتَحْقِباً

هُمُوماً أَبَي اللَّيْلُ لِي أَنْ تَزُولْ

إذَا أَسْلَمَ اللَّيْلُ مَا لِلنَّهَارِ مِنِّى تَرَجَّيْتُهُ أَنْ يَطُولْ

كَتَمْتُكَ لَيْلاً كَقَلْبِ الحَقُودِ جَرَّتْ بِهِ النَّائِبَاتُ الذُّيُولْ

كَأَنَّ الدُّجَي إِذْ قَرَانِي الهُمُومَ زَاداً وَأُرْخَي عَلَيَّ السُّدُولْ

غَوِيٌّ مِنَ القَوْمِ دَانَ لَهُ الأَمْرُ وَانْتَظَمَتْ لِلنِّفَاقِ الطُّبُولْ

تَخَاذَلَتْ عَنْ بَابِهِ فَانْتَحَي
بِسَطْوَتِهِ لِيَرُوضَ الخَذُولْ

****

أَوَّاهُ !!

لَمْ تَلْقَ إِلاَّ مِنْهُمُـــو الآلامَا
لَوْ أنْصَفُوكَ لَقَبَّلُوا الأقْدَامَـا

فَاصْبِرْ لِدَهْرِكَ لَسْتَ أوَّلَ مَاجِدٍ
لا يَرْتَضِي أحْكَامَهُ أحْكَامَا

أوَّاهُ مِنْ لَيْلِي إذَا مَا اعْتَادَنِي
أرَقٌ يَزِيدُ ظَلامَهُ إظْلامَا

وَدَّعْتُ أَعْوامَ الصِّبَا وَأَظُنُّنِي

يَوْماً سَأَبْكِيهِنَّ عَاماً عَاماَ

****

ابتهاج

قيلت في تهنئة الدكتورة ابتهاج الحسامي في احتفال أقيم بمناسبة توليها رئاسة قسم اللغات بجامعة حلوان . وألقي المحتفلون أشعاراً يهنئونها ، فقلت - وكان منصب الرئاسة قد خلا بارتقاء الدكتور سيد النساج إلي العمادة :

لا تنكِروا الشِّعْرَ إنْ صَـارتْ غرائبُـهُ

تُتْلَـي فَـلاَ تَشْتَكـي أَمْتاً وَلاَ عِوجـاً

الشعرُ مِنْ طَرَبٍ والشِّعْرُ مِنْ كُـــرَبٍ
والشِّعْرُ مَازَجَ مِـنْ رُوحَيْـــنِ فَامْتَزَجـا

صَاحَ " ابْنُ حَمُّودَةٍ " بِالشِّعْرِ حِينَ رَأَتْ
عَـيْنَـاهُ واسْتَمَعَتْ أُذْنَـــاهُ وابْتَـهَجَـا *

رَأْيِ المَسَـــرَّةَ رَأْيَ العَيْـنِ فَـانْبَعَـثَتْ
نَفْـسٌ وَمَـالَ فُـــؤَادٌ مِـنْـهُ واخْتَـلَجَـا

نَشْوانَ يُزجِي القَوَافِـــي كُلَّمـا رَقَصَتْ
حُـرُوفُهَـا مَـالَ تِيهـــاً وانْثَنَـي هَـزَجَا

هَـرْوَلْـتُ فِي إِثْـرِهِ كَيْمَـــا أَكُـــونَ لَـهُ
مُصَـاحِبـاً ، وَطَـرَقْتُ البَـــابَ فَانْفَرَجَا

---

* هو الصديق الدكتور محمد حمودة .

فَبَاتَ يَلْهَجُ بِالأَشْعَارِ يُنْشِدُهَا
وَبِتُّ مُسْتَهْتَراً صَبّاً بِهَا لَهِجاً

يَا رَبَّةَ الشِّعْرِ إِنِّي مُقْتَفٍ أَثَراً
مِنَ الْجَمَالِ ، فَزِيدِي عزمتِي وَهَجَا

إِنِّي امْرُؤٌ قَدْ هَجَرْتُ الشِّعْرَ مِنْ زَمَنٍ
وَزَوَّدَتْنِي اللَّيَالِي غُصَّةً وَشَجَي

فَمَنْ يُعِينُ عَلَي الذِّكْرِي إِذَا طَرَقَتْ
وَمَنْ يُعِينُ عَلَي أَشْوَاقِهَا مُهَجَا

أَرِقْتُ حَتَّي أَضَاءَ الصُّبْحُ وَانْبَلَجَا
وَلَمْ أَزَلْ خَافِقَ الأَحْشَاءِ مُخْتَلِجاً

مِـــنْ أَجْـلِ قَــافِيَـــةٍ بِكْرٍ مُـبيِّنَـةٍ
فِيهَا التُقَى الصِّدْقُ وَالإِحْسَاسُ وَازْدَوَجَا

لَمَّـا طَـلَبْتُ القَـوَافِـي عَـزَّ مَطْلَبُـهَـــا
وَصِـرْتُ أُنْقُـضُ مِنْهُـنَّ الـذِي نُسِجَـــا

يَـاَرَبَّـةَ الحَفْـلِ ، إِنَّ الحَفْلَ قَـدْ سَعِـــدَتْ
بِـهِ النُّفُـوسُ وإِنَّ القَـلْبَ قَـدْ ثَلِـجَـــا

هَذَا السُّـــــــرُورُ الَّذِي قَدْبِتُ أَرْمُقُـهُ
عَلَى الأَسَارِيرِ سِرٌّ مِنْكِ قَدْ نُتِجَـــا

وَإِنَّمَا نَحْـــــنُ كَالأَقْمَارِ إِنْ عَكَسَتْ
نُوراً فَمِنْكِ ، لِهَـــذَا مَاجَلَوْنَ دُجَى *

---

* الدجى : الظلام . ما جلون : ما هاهنا مصدرية .

لَوْ أنَّ حُسْنَ سَجَــــــايَاكِ الَّتِي عُرِفَتْ

تَمَثَّلَتْ صُــــــورَةً ، كَانَتْ هِيَ السُّرُجَا

أَلْزَمْتِ شُكْرَكِ قَلْباً لا يَضِيقُ بِتَرْدِيدِ الثَّنَاءِ ، إِذا أَلفيته سَمُجَا

فَتِـلْكَ تَهْنِئَتِـي إِنْ قُلْتُـهَــــــاَ سَعِـدَتْ

نَفْسِي بِشِعْرِي ، وَإِلاَّ بِتُّ مُنْزَعِجَــــــا

قُـلْ لِلعَمِيدِ الَّــــــذِي أَضْحَـتْ مَآثِـرُهُ

بِيضاً ، وكانَتْ عَلَي أَهْلِ الْهَوَي حُجَجاً

مَـازِلْـتَ تَـفْتَـحُ أَبْوَابَـــــاً مُـغَلَّقَــةً

وكُـنْتَ أَوَّلَ مُـتَبُـــوعٍ مَتَـي وَلَـجَـا

إنْ سِرْتَ سِرْنَا وَمَا إِنْ تَرْتَقِــــي دَرَجَــا
إلـى العُلا ، أَنْتَ حَتَّـــي نَرْتَقـي دَرَجَـا

وَإِنَّمـا تَـصْلُـح الدُّنْيــــا إِذَا وكـلـتْ
أُمـورُهَا لِـذَوي لُبٍّ وَأَهْــــلِ حِجَـى

يَاحُسْنَ طَالِع هَـذَا العَــــامِ لَوْ لَحِقَتْ
بُشْرَاهُ آدَمَ فِي الفِــــرْدَوْس مَاخَـرَجَا

هِـيَ اللَّيَالـي إِذَا مَـالاَنَ جَانِبهُـــــا
أَعْطَتْ لَدَي العَامِ ماتَلْوِي بِهِ حِجَجَـــا

يَاعَامُ حَقِّقْ رَجَائِـي فِيـكَ كُنْ أَمَـــلاً
لِكُلِّ ذي أَمَلٍ ، لا خَـابَ فِيكَ رَجَـا

وَلاأزالُ أرَي البُشْرَي مُعَجّلَةً

لإخْوَتِي وَصَفَاءَ البَالِ والفَرَجَا

القاهرة -١٩٨٨

****

فلسطين

لا يَظُنُّ اليَهُودُ أنّيَ أرْضى
غَيْرَ داري داراً أوِ الأرْضِ أرْضا

أنَا صُلْبُ القَنَاةِ حُرٌّ عَنيدٌ
أسْهَرُ الدَّهْرَ لسْتُ أطعَمُ غُمْضَا

وَطَنِي الحرُّ كَيْفَ أضحي كئيباً
حائِلَ اللَّونِ لا يُسَجِّلُ نَبْضَا

وكَأنَّ الحَيَاةَ مَاتَتْ عَليْهِ
فَغَدَا قَفْراً بَعْدَ مَا كَانَ رَوْضَا

لا تَقُـلْ هَـــذا إنَّ فيـهِ رِجَـالاً

مِثْلَ حَدِّ الحُسَامِ أوْ هُـمْ أمْضَــي

عَانَقُوا الموتَ فاستَحَـالَ حَيَــاة

فَرَضُوا أمْرَهُمْ عَلَي الدَّهْرِ فَرْضا

القاهرة ١٩٦٩

****

النَّظرَةُ الأوَلى

كَيْفَ الْتقَتْ عَيْناي َ فِي عَيْنَيْــكِ

فَقرَأْتُ مَا كَتَبَ الحيَــــاء عَلَيْكِ

ورَأَيْتُ قَلبِي خَافِقـــاً وَحَسِبْتُهُ

قَدْ طَارَ مِنْ بَيْنِ الضُلُــوعِ إلَيْكِ

طنطا -١٩٦٦

****

بلادي

أُدْعُو إِذَا مَا الليْــــلُ أرّقَنِي

لكِ بِالسّلاَمَةِ آخِــــرَ الأبَدِ

****

اليأس أفضل

أُعيشُ علَـي وَعْدٍ أَتي مِـنْ خَـيَالِكِ
وكَادَتْ تَزُولُ النَّفْسُ عِنْد زِيَالِكِ *

ألاَ خَبِّرِينِي هَــلْ يَكُـونُ لِقَـاؤُنَـا
قَرِيبـاً ، فَإنّـِي قَــدْ أَرِقْـتُ لِـذَلِكِ

وَإِنْ طَـالَتِ الأَيَّـامُ بَعْـدُ ، فَإنَّنـِي
أَرَي اليَأْسَ خَيْراً مِنْ بَعِيدِ وِصَالِكِ

القاهرة - ١٩٨٨

---

* زيالك : فراقك

من أحاديث الشباب الأول

وَيْلي

اَلفَاتِنَاتُ القَاتِلاَتُ

رَمَيْنَنِي بِلحَاظِهِنَّهْ

فَأصَبْنَ قَلباً خَالِياً

وَأهَجْنَ نَفْساً مُطمَئِنَّةْ

وَأَثَرْنَ حَرْباً داخِلي

فِيهَا الصَّوارِمُ وَالأَسِنَّةْ

وَصَحَا الفُؤادُ وَلَمْ يَكُنْ

يَعْنِيه يَوْماً شَأْنُهُنَّهْ

وَيْلِي عَلَيْهِ وَوَيْلَتِي

إمَّا تَرَكْتُ لَهُ الأَعِنَّةْ

طنطا - ١٩٦٥

****

صوت عال

سَأرْفَعُ صَوتي في السَّمَاءِ مُدَوِّياً
لِيَسْمَعَهُ فِي الأرْضِ مَنْ لَيْسَ يَسْمَعُ

بِخَارِقَةِ الأعْمَالِ بِالمُعْجِزِ الَّذِي
تَقَطَّعَتِ الأعْنَاقُ وَهْوَ مُمَنَّعُ

جُنُودُ سُلَيْمَانٍ مِنَ الجِنِّ عُصْبَةٌ
وَفِعْلِيَ جنْدِي ، وَهْيَ أقْوَى وَأمْنَعُ

دَعَا اللهُ مُلْكاً لا يَكُونُ لِغَيْرِهِ
فَهَلْ كَانَ يَخْشَى أَنَّ مُلْكِيَ أَوْسَعُ

طنطا - ١٩٦٦

****

موكل بالعيون

مُتبعٌ ذُو الْهوَيِ الْعُيُــونَ اشْتِياقاً

وَجِراحَاتُ ذِي الْهوَي فِي الْعُيُونِ

قَـدرٌ كَانَ أنْ أرَاكَ فَـلا تَهْدأُ نَفْسِي وَلا تَنَامُ جُفُـونِـي

****

ليس مثلي !

يَحْتَوِيني الظَّلامُ وَالأعْيُنُ النُّجل وَيَخْفَي عَنِ العَذُولِ مَكَاني

****

تذييلات من قصائد أخْرى

هذا شيء قالته العرّافة

تُخبِرُنِي الأمْـوَاجُ الْمقبلةُ الممتدّةُ فَـوْقَ جبينِ الشاطِيء

أن لدي اليوم المقبل

سينام الشاطيء وسنرحل

فخذيني الساعة بين يديك

وخبيني عن عين الموت

الساعة لايولد طفل إلا في عينيه بريق الخوف

في ذكري ميلاد الكون الألف

تُخْبرني العرافة أنّي سأموتْ

فـــي يوم زِفَـافي

لا تخشَيْ هذا اليَوْم المقـوتْ

لن يسحبَ ظلَّ عباءته الموتُ

علي قلبٍ دافي

قبل رحيل الملكوتْ

وفَنَـاء العـالـم

****

في صَدْرِيَ سِــرٌ يتقاضانـي

أخشي أن أرحلَ قبل رحيلِ اللّيلِ الجاني

لا يعرف هذا الطفلُ أباه

ويطولُ عليه الأمدُ وينساه

****

في ذكري ميــلاد الكون الألفين

في ساعــة

وتعالي في تلك البقعة

من هذا الرمل الساج

فـي الليـلِ الداجْ

أخـفيـت العمر

وطـويت الأيامْ

عشر مئاتٍ م الأعوام

يتقطع صوتي بين الأمـواج يكاد يضيع غريقاً

لوبقيت في العالم ذرة رملٍ

تحملُ قدم الإنسانْ

أو بقي لدي الصدر حنان

لاتدعي صوتي تغرقه الأمواج

الإسكندرية - أغسطس ١٩٧٢

إنَّها مَأمُورَة

إنَّ فِي الصُّنْدوقِ أَزْواجاً من المشْغُولِ والأُحْمَرِ والأخضرْ

ومنسيَّاتِ عَهْدِ الشُّـوْقِ والتَّـرْتِرْ

وفيه الحية المسجونة المسكينة المنظرْ

انزوت في جانبٍ عمياءَ كالصُّوفيِّ لاتبصِرْ

وتثوي كالطمأنينةْ

بمنآةٍ عن الشّرِّ المثير كوامن الأبهرْ

وفـــي نفسي بقايا الدمعِ لا تظهرْ

ولا تنساب ، كالسكّينــة المسنــونَةْ

دعوها ، إنها مأمورةْ

وتلك البذرة الملقاة في الأحشاء مطمورةْ

فَإنْ يأتِ عليها اللّيْلُ لا تُثْمِرِ

أتحمل كل هذا السرّْ

وإن تَخْدِجْ به الأرحامُ لم يُقبَــرْ

صنعاء - اليمن

٢٨ /١٩٨٨/١١

****

ماقلته

وقاله الزعيم ليلة الوداع

هاأَنْتَ تَنثَني تَعُودُ راجِعًا ، فَتَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَبْضَةٍ خَؤُونْ

كَأَنَّما تَقُولُ لا أَكُونُ أَوْ أَكُونْ

فَتَتَهاوَي الدُّورُ وَالْحَدائِقُ الَّتِي

أَنْشَأْتُها عَلَي الرِّمَالْ

وَتَمَّحِي الجِبَالْ

وَتَسْقُطُ المُدُنْ

وَتَفزَعُ الأَطْيَارُ عَنْ أَوْكَارِهَا

فِي غَيْبَتِي ...

فِي غَيْبَةِ الشُّمُوسِ عَنْ مَدَارِها

****

حِينَ نَصَبْتُ خَيْمَتِي

بِجَانِبِ المُحِيطْ

ذَهبْتَ لاَهِياً مَعَ النِّسَاءْ

ورُحْتُ وَحْدِي أُعْمِلُ الخَيَالَ والتَخْطِيطْ

لأزْرَعَ الحُقُولَ أَوْ أُفَجِّرِ العُيُونْ

وكُنْتَ كَالْمفْتُونِ

.. صَوْبَ صُورَتِي

تَنْظرُ ، لكِنْ كُنْتَ حَاقِداً وكُنْتَ كَارِهاً

******

لَيْلَةَ قَابَلْتُ بَنَاتِ المَاءْ

وَهُنَّ يَرْقُصْنَ عَلَي الأمْوَاجْ

أَوْصَيْنَنِي أَنْ أَهْدِمَ الخَيْمَةَ فَوْقَ رَأسِكَ الخَؤُونْ

دَفَعْنَ كُبْرَاهُنَّ لِي وَقُلْنَ لَنْ تَرَانَا

مَالَمْ تَلِغْ فِي دَمِ قَاتِليكَ .... في الدَّمِ الَخؤُونْ

صَرَخْتُ مُنْكِراً ، فَلَمْ تُجِبْ

لكِنْ أدارَتْ وَجْهَهَا

فَرُحْتُ فِي اتِّجاهِهاَ

أُصوِّبُ النَّظْرَةَ كَالْمجْنُونْ

وهُنَّ يَخْتَفِينْ

أدْرَكْتُ فِيما بَعْدُ حينَ زَفَرَ المحيطُ وانْحَسَرْ

****

وبَعْدَهَا بَرَقَتِ البُرُوقُ وانْهَمَرْ

كاللَّعْنَةِ المَطَرْ

وَقَرْطَقَتْ جَوَانِبُ السَّمَاءِ بالرُّعُــودْ

وَارْتَسَمَتْ فِي الأُفْقِ أَوْجُهٌ عَدِيدَهْ

لَمْ أَتَأَكَّدْ مَا الَّذِي ظَهَرْ

لَــكِنْ رَأَيْتُ فِي خَطِّ الأُفُقْ

حِينَ أَضَاءَتِ الكَهَارِبُ الأُفُقْ

وَجْهًا كَوَجْهِ المَيِّتِينْ

وَجْهاً حَزُونْ

يُدقِّقُ النَّظَرْ

يَجُوسُ فِي مَرَابِعِ الأَقْزَامْ

يَرْفَعُهُمْ كَقِطَعِ النُّقُودِ فَوْقَ رَاحَتِهْ

صنعاء - اليمن

١٩٨٩/١/١٧

****

المحتويات

رباعيات متواطئة :

من أحاديث الشباب الأول :

تذييلات من قصائد أخرى

رقم الإيداع	٢٩٤٣ / ١٩٩٠
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧/٠٠/٠٩٤٨/٢

مطبعة الأخوة الأشقاء

ت : ٢٥٩٧٢٢١



الشاعر والديوان ..

* من مواليد إحدى القرى النائية ببعض جهات قارة أطلنطس ، بعد طلوع الشمس على الكوكب بزمن يسير، وذلك قبل الطوفان بمدة.

ثم اتصل بالزمان السرمدىّ فلم يُعرف له تاريخ. ويقال إنه هبط بعد ذلك إلى الأرض فى بعض الأطباق الطائرة. وناس لا يصدقون ذلك ويقولون هو من نسج العقول الإنسانية التى لا تكفّ عن الخرافة والانجذاب إلى الأساطير.

* مرّ فى بعض سياحاته بالقرن العشرين، فرأى ناساً يكتبون الشعر وناساً ينقدونه وناساً لا يكتبونه ولا ينقدونه، فأعجب بهم جميعا وأراد أن ينقل هذا إلى قومه. وأعجبه جدا هذا الشعر الذى يكتب كذا سطوراً سطوراً تقصر وتطول. وأعجبه ديك الجنّ وأحمد بن الحسين وشاعر يقال له جُندج. وحزن حين علم بموتهم، لكنه عرف أن هذا المخلوق الجميل الذى يقال له الشعر لا يموت، فارتحل عن الكوكب وفى نيته أن يعود.

